

رسالة مفتوحة إلى شعب العراق

أنا مواطن أمريكي عادي له رأي في الحرب و لست شخصية هامة وأعتقد أن رأيي غير مهم. لم أسافر أبداً للعراق ولم أقم أبداً بأي خدمة عسكرية، أستطيع أن أعد المسلمين الذين أعرّفهم بأصابع اليد الواحدة. لست من صنّاع السياسة الخارجية ولا أنا ناطق بلسان أحد يقوم بفعل ذلك. إلى جانب إدلائي بصوتي في الانتخابات مرة كل سنتين فالتأثير الذي قد يكون لدى الفرد الأمريكي في السياسة الخارجية ضئيل جداً.

لكن مع هذا فلا يزال في اعتقادي أن وفرة الكلام أفضل من قلته، وأن الكلام أفضل من الصمت، والتسليم في الأمر يأساً ليس اختياراً معقولاً. فعسى أن يكون لهذه السطور أثر، من يدري؟ أتوجه بمخاطبتكم نيابة عن أغلبية الأمريكيين الذين أيدوا الحرب حين بدايتها، لكنهم يتساءلون الآن إذا ومتى سيحل أبداً عراق ديمقراطي ومزدهر نتوخاه جميعاً.

ربما تستمعون لأشخاص غير الذين يجب أن تستمعوا إليهم. بعضكم لا يحبون أمريكا لأنكم سمعتم أن أمريكا ترغب في إقامة إمبراطورية عالمية. حقاً هناك عدد قليل من الأمريكيين المغرمين بفكرة سيطرة عالمية. وهؤلاء جهلة عن تجارب أمريكا الإمبراطورية القصيرة المدى والنتائج الوخيمة لكل من كان يهمله الأمر. فهذه الأقلية تعيش على هامش المجتمع حيث نريدها أن تظل أنا وباقي الأمريكيين ذوو الإرادة الحسنة.

ليس لمعظم الأمريكيين شهية لغزو البلاد الأخرى أو رغبة لإقامة إمبراطورية أو لهفة للحكم. وإلا فكيف تعقل رغبتنا في عودة جنودنا إلى ديارهم؟ إن كنا نريد الغزو فلم لا نتظاهر في الشوارع مطالبين بإرسال مزيد من الجنود إلى الخارج؟ إن كنا نرغب في الحكم فلماذا ضبطننا أنفسنا في ردة الفعل لأحداث 11 سبتمبر مع كوننا نحن القوة العالمية الأولى؟

لعلكم سمعتم أن لهذه الحرب دافع ديني، وأنها إعادة لفعاليات الحروب الصليبية في حرب ضد الإسلام. ولحسن الحظ أن معظم الأمريكيين يشتمون لهذا الرأي. أما الذين يؤيدونه فمرة أخرى ينتمون لمجموعة على هامش المجتمع حيث نريد ثانية أن نتركها أنا وباقي الأمريكيين ذوو الإرادة الحسنة.

نحن لا نريد إمبراطورية ولا نرغب في تنصير الشرق الأوسط فماذا نريد إذا؟ نريدكم أن تتمسكوا بزمام أموركم بأنفسكم. لا نريد نقلق عنكم.

إذا سقط بلدكم وتجزأ فسيصبح مسرحاً للقاعدة ومنظمات إرهابية أخرى لشن هجمات ضد أمريكا ومن ثم إلى بقية العالم المتحضر. ولن يسمح أي رئيس أمريكي بأن يحدث ذلك. إذ لأمريكا القوة الكافية والجنود البسلاء الكافيين لتضمن ألا يحدث ذلك، وأمريكا تقدر حياة مواطنيها تقديراً بالغاً لتضمن ألا يحدث ذلك. والإرهابيون يدركون كل هذا، ويعتقدون أن هذه نقطة ضعفنا الكبرى. هم مخطئون. إنها هي قوتنا الكبرى.

من اليسير عليّ أن أجلس هنا في حديقتي وأنا أكتب مستعملاً حاسوبي المحمول وأوصيكم بما يجب فعله. وبصفتي مواطناً أمريكياً مثقفاً وصاحب مهنة، فإنني أعيش في راحة وأمن وسلام أكثر من 99،99% من أهل هذه الأرض. وفضل ذلك يعود إلى أولئك الجنود الذين يتجولون في دوريات لحراسة شوارعكم. أنا لم أعرف الحرب أبداً ولم أفقد أحداً من أعزائي في حادث عنف أبداً ولم أعوز أبداً لأي شيء من الأشياء التي يعتبرها باقي العالم أشياء ثمينة وربما من الضروريات، وأنتم على حق إن اعتراضكم أنني لا أفهم كيف تحيون حياتكم،

لكن الشيء الذي أفهمه هو انعدام أية أسباب تحرم بلدكم أو أي بلد آخر من نفس النعم التي ننعم بها نحن. ليس على الناس أن يبقوا تحت وطأة الفقر أو أن يعيشوا في الرعب أو أن يذبخوا أحدهم الآخر في سبيل الله. وبكل بساطة فلا بد من أناس طبيين للقيام بأفعال طيبة.

إذا استطاع أهل العراق الطيبون أن يقفوا دعماً لسيادة القوانين والمشاركة في الحكومة حتي إذا لم يكونوا موافقين معها، من أجل التخلي عن الخلافات بين سنة وشيعة والانضمام إلى قوات الأمن في محاربة القاعدة وكل أولئك الذين يرغبون في إعادة العراق للعصر الحجري، فسيصبح ممكناً أن يسود في بلدكم السلام والأزدهار.

لكن يجب أن تساعدوننا، إذ لن نستطيع بالقيام بفعل ذلك لكم، ونحن نريد عودة جنودنا إلى ديارهم.

باري فَيَغْن